

العلم المكتسب

(العلم المكتسب الموقوف على النظر والاستدلال) يعني: مكتسب يعني: شيء متجدد جديد، هذا العلم المكتسب كأنه اكتسبه بعد أن كان مفقداً له. (موقوف على النظر والاستدلال). النظر الفكر في حال المنظور فيه، يعني: التفكير في الشيء والبحث عنه يسمى نظر، قال: نظرت في هذه المسألة بحثت عنها إلى أن وصلت إلى الاستدلال عليها بهذا النظر، يعني: بهذا البحث. (الاستدلال طلب الدليل) أي: على الشيء، يعني: استدلال على هذا الحكم بكذا وكذا من الأدلة عقلية أو نقلية. الدليل ما هو؟ المرشد إلى المطلوب، تقول مثلاً: الدليل على الدعاء الآية الفلانية والحديث الفلاني، الدليل على العبادة الآية الفلانية والحديث الفلاني. كأن هذا الدليل أرشدك، مثل الإنسان الذي يرشدك إلى الطريق، إذا قلت: يا فلان دلني على الطريق. فقال: تسلك كذا وكذا. ويسمى هذا استدلالاً ودليلاً، الذي يأخذ بيد الأعمى مثلاً إلى أن يوصله إلى المكان الذي يطلبه يسمى دليلاً، دليله يعني: الذي أرشده إلى ما يطلبه. الطن يقول: (تجوز أمرين أحدهما أظهر من الآخر) إذا قال مثلاً: أظن فلاناً.. قد يمكن أنه قدم... ويمكن أنه لم يقدم... ولكن الذي ظنه هو أرحم من عدمه، قدمه... أسئلة الأصل أنه ينتبه لمثل هذا أن الرجل ليس له أن يلجئ قريبته: زوجة أخيه أو أخت زوجته أو بنت عمه أو بنت خاله على أن تكشف له أو على أن تصافحه، فإن ذلك لا يحل إنما ذلك للمحارم. س: ما حكم المرأة التي تقص شعرها زينة لزوجها؟ لا يجوز وليس هذا زينة بل إنه تشويه وتمثيل، ثبت أنه -صلى الله عليه وسلم- نهى عن التمثيل بالشعر، يعني: أن يمثل بالشعر، يعني: مثل ما يسوى بمدرجات أو يقص منه من جهة أو ما أشبه ذلك، أو كذلك الذين يصبغونه بما يسمونه بميش أو ما أشبه ذلك. فالأصل أن المرأة تبقى شعرها على لونه وعلى طولها إلا إذا ضر بها، إذا كان طويلاً جداً يعني: كمتراً أو نحوه فإنه قد يكلفها تسريحه. فأما اعتقاد أن هذا جمال لزوجها فليس كذلك. س: فضيلة الشيخ إنني أشتكي ضعف المراقبة من الله عز وجل فما هو علاج ذلك؟ يقع هذا كثيراً، فلذلك تحدث هذه المعاصي التي تحدث في الخلوة، والإنسان لو كان يستحضر في خلوته أن الله تعالى يراه ما أقدم على معصية، ولكن النفس أمارة بالسوء، والجهل بمراقبة الله وعدم استحضر عظمته تحمل على مواقفة المعاصي ومواقفة المخالفات التي هذا من شأنها. فتتوصى بأن يكون الإنسان يستحضر دائماً ربه سبحانه وتعالى ويعلم أنه يراه. يتذكر قول النبي -صلى الله عليه وسلم- { أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك } أي: تستحضر أن الله تعالى يراك في كل حالنا ولا يخفى عليه منك خافية، ويعلم نظرات قلبك ويعلم ما تكنه في نفسك. استحضر قول الله تعالى: { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَتَعَلَّمَ مَا تُسَوِّسُ بِهِ تَفْسُهُ وَخَرَّ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ } . واستحضر أيضاً أن الله وإن كان إتصف بأنه غفور رحيم فقد ذكر أنه شديد العقاب، فكثير من الناس إذا خلا بمعصية يدعي أنه لا يراه وتقول: لا تصاهون برؤية الله، يقول بعضهم: إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب فإله تعالى رقيب على عباده. س: يقول السائل: أهلاً وسهلاً بك يا صاحب الفضيلة بين قبائل بلخارت، ولدي أسئلة، جلست مع كثير من كبار أهل قرينتي فقد وجدت عجتاً، فعندما كنت يوماً أصلي أنا ورجل قد بلغ من العمر أكثر من ستين عامًا صلاة المغرب، قال لي: سبحان الله إن هؤلاء الناس يستخدمون من الناس أو يخافون من الناس ولا يخافون من الله، ما يشوقون الله الذي مهمهم في الليل والنهار والصباح والمساء، والبر والبحر، وهو يشير بيده إلى السماء. فقلت: فإذا أنت ماذا تقول؟ فأعاد نفس ما يقول، فقلت له: أين الله؟ قال: هذا وأشار بيده إلى السماء، ويقول: روح شمال تجده معك وروح يمين تجده معك وسافر تجده معك، ويقصد بهذا الكلام أن الله هو السماء. سبحان الله، وقال لي -سبحان الله عما قال علوياً كبيراً- فذهبت أيضاً إلى امرأة فسألته نفس السؤال فقلت لي نفس الإجابة: أن الله هو السماء. فترجو من فضيلتك أن تبين ذلك -وفكك الله- وهل من مات على هذا المعتقد فهو ضال أو مشرك أم ماذا؟ يظهر أنهم يعتقدون أن الله تعالى فوق العباد، وأن السماء اسم لكل ما علا وارتفع، وليس مرادهم السماء التي هي فوقنا سقفاً محفوظاً والسماء المنيبة، فطرة الله تعالى للعباد أن الله تعالى فوقهم، وكذلك حتى في الجاهلية، وكذلك البهائم ترفع رءوسها إلى السماء، تعتقد أن الذي في السماء هو الذي يرزقهم وهو الذي يعطيهم ويوسع عليهم. فإذا كان قصدها أن الله تعالى في السماء فإن هذا اعتقاد صحيح. أو قصد هذا الشيخ أن الله تعالى فوق العباد؛ ولذلك يشير إلى ما فوقه. فقله مثلاً: أينما ذهبت فهو معك. يعني: أنه يراك، على حد قول النبي -صلى الله عليه وسلم- { أن تعبد الله كأنك تراه } وقول الله تعالى: { مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَائِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ } يعني: يطلع عليهم ويعلم أحوالهم ويعلم سرهم ونجواهم، ولا يخفى عليه منهم خافية، مع أنه فوق السماء فوق عباده، ولكنه قريب من عباده { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ } . فهؤلاء تلقوا هذه العقيدة التي هي أن الله تعالى فوق عباده بفطرة، أو كذلك أيضاً مما تعلموه من آبائهم وأسلافهم، فلا ينبغي تضليلهم في مثل ذلك. أما لو أعتقد أن الله تعالى هو هذا الجبل أو هو هذا النجم أو هو هذا الشمس فإن هذا كفر، ولكن قد يعذرون لجهلهم إذا لم يكن هناك من يعلمهم، فإذا علموا وقامت عليهم الحجة بينوا لهم أن الرب سبحانه بآئن من خلقه، وأن هذه من جملة المخلوقات. س: يقول السائل: كان الناس وهم على مدة الرسول -صلى الله عليه وسلم- يرعون الغنم ويحتفدون ويصدرون والحين يقولون: لا أدري هل المقصد يعني: أنهم يرون النساء ويرونهم، فيقول الآن إن هناك يقولون الناس: لا تكشفون على النساء. وهذا جديد، فهل يحرم الكشف ومخالطة النساء؟ النساء إذا كن متسترات يعني: سترن وجوههن وأيديهن والاسمامهن فإن المرأة تبرز لاحتاجتها، وتدخل الأسواق -كما هو مشاهد- ويراهن الرجال، ولكنها مستترة سترأً كالماء فلا يكون في ذلك بأس، وهذه عادة الأولين والأخريين. النساء اللاتي يخرجن مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في الغزو يداوين الجرحى، ويعالجن المرضى وما أشبه ذلك، لا شك أنهم كن متسترات وأههن يبدون للرجال أحياناً فلا حرج -إن شاء الله- في ذلك. فأما بدو زينتها أمام الرجال فإن ذلك لا يجوز إذا كانوا أجنب، سواء كان في خروج أو في عزو أو في بلد. س: يقول السائل: نحن نسكن على ضفاف وادي ثرح الذي يمتد ما يقارب من سبعين كيلو متراً، ولا يوجد لدينا محصولات زراعية ما عدا النخيل، والسؤال هو: عندما يقوم صاحب المزرعة بحصاد مزرعته يخرج نصف العشر من زكاته، ثم يجعها ويحمل سيارة أو سيارتين من الزكاة ويذهب بها إلى نائب القبيلة ويضعها عنده ويرجع منصرفاً إلى أهله، ويقوم هذا النائب بجمع الزكوات في مستودع كبير من الناس جميعاً، فإذا دفع الناس الزكاة من الثمر قام النائب ووزع على أفراد القبيلة والأرامل والأيتام ما يقارب كيسين لكل فقير، ثم أخذ العمال وقام يحشي هذه التمور في تنك، فيقوم بحشو ما يقارب ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف تنكة، ثم يقوم ببيعها على طيلة العام أكلاً ثمنها ومستبعداً الفقراء منها، وقد يكون هذا النائب موظفاً أو غير موظف، وهو بلا شك أحسن حالاً بكثير، من هؤلاء الفقراء والأيتام والأرامل. السؤال هل يجوز دفع الزكاة إلى هذا النائب -كما ذكر- أو أتحرى الفقراء والمساكين بنفسي من أهل قرينتي وأدفعها إليهم؟ الواجب أنك تتحرى لو علمت بأنه يأكلها وهو ليس أهلاً أو لا يستحقها، أنك تدفعها إلى المساكين وإلى الفقراء يوجدون كثيراً سواء في هذا الوادي أو في القرى المجاورة له ولو بعيداً في السروات أو ما أشبهها. توصل إليهم أو تعطيم جمعيات. هناك جمعيات خيرية في الباحة وفي المناص وفي غيرها، فإذا أوصلتها إليهم سلمت من ذلك، وإذا طالبك هو فقل: لا بد أن تكون مفوضاً، فإذا كنت مفوضاً أنك تقبضها فنحن نعطيك امتثالاً لأمر الدولة، أما إذا لم تكن مفوضاً ولست مستحقاً فإننا لا نعطيك إذا كنت مستحقاً أعطيناك قدر نفقتك كما نعطي الفقراء، فهذا هو الواجب. س: ما الفرق بين صلاة الضحى وصلاة الشروق؟ صلاة الإشراق تصلى إذا كان الإنسان جالساً في المسجد إلى أن أشرقت الشمس يصلي ركعتين أو نحوها وقد تكفيه عن صلاة الضحى. صلاة الضحى هي التي تكون في وسط الضحى، لو تفرغ وكان مثلاً في وسط الضحى فإنه يصليها ما تسير ركعتين أو أربع إلى ثنتي عشرة ركعة، ورد ذلك في حديث { من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة ربي على الله له بيتاً في الجنة } إذا واطب عليها دائماً. س: شخص قال: طلاق من مالي وحلامي لا تتزوج فلانة فلان، لم تتزوج حتى الآن. أخطأ في ذلك، فلا يجوز على أن يتحجر على امرأة كانت قريبة أو بعيدة أن يتحجر عليها. س: ما حكم لرجل الساعات المطلية بماء الذهب للرجال؟ لا يجوز، الرجال لا يجوز لهم الذهب، إذا وهبت لك ساعة مطلية بذهب فلا تلبسها، أعطها امرأتك أو أعطها أحد نساءك. فالرجل لا يجوز لهم التحلي بالذهب؛ لأن لباسها في العصد أو في الذراع يسمى تحلياً، فورد النهي عنه لما { رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- رجلاً وقد تختم بالذهب خاتم ذهب، نزع منه وألقاه وقال: يعمد أحدكم إلى جمره من نار فيضعها في يده } وكذلك هذه الساعة. س: ما حكم استقدام المرأة المسلمة من الخارج من غير محرم مثل الخادمة؟ إذا كان ذلك ضرورة وأنت محتاج إليها ولم يتيسر أن يصحبها وليها أو محرمها جاز ذلك، والإثم على أوليائها الذين أرسلوها بدون محرم، وأما إذا كنت مستغنياً فلا يجوز ذلك تكون متسبياً. س: سائلة تسأل تقول: لم أصم رمضان شهرين، كان عمري اثنتا عشرة سنة وكنت أرى الغنم ولا أجد ظلاً أتقيف فيه، ولا ماء أشربه إلا ما قل وشدة الحر. والآن أنا كبيرة وكنت جاهلة بالحكم في ذلك الحين، ولدي أمراض نفسية ومرض السكر ونقص المناعة بالدم. إذا كانت في تلك السنين قد بلغت يعني: قد حاصت فإنه يجب عليها القضاء، كان الواجب عليها أن تسأل لما كانت شابة وقادرة وقوية، ولا يسقط ذلك بمضي الزمان ولو طالبت المدة. فنقول: عليها قضاء ذلك، فإن كانت تقدر على صيام رمضان فإنها تقدر على قضاء ذلك الشهرين فتصومها ولو متفرقة، ولو أن تصوم يوماً وتفطر يوماً، ولو أن تؤخر ذلك إلى وقت الشتاء وخفة الحرارة ويعينها الله تعالى. فأما إذا كانت عاجزة لا تقدر فإن عليها أن تطعم كالعاجز عن صيام شهر رمضان، إذا كانت عاجزة لا تقدر على صيام رمضان انتقل إلى أنها تطعم عن رمضان وتطعم عن الأيام التي عليها أو الشهرين التي عليها. س: ما حكم صلاة أناس اجتمعوا عند رجل على عشاء في منزله، ولم يصلوا في المسجد الذي يبعد عنهم ثلاثمائة وخمسين متراً أو أربعمئة متر تقريباً وقد سمعوا الأذان؟ لا شك أنهم أخطئوا؛ لأن أربعمئة متر أو نحوها ليس بعيد، في إمكانهم أن يذهبوا إليه. ولكن يتساهل كثير من الناس إذا زاره أجنب أو زاره بعض رفاقه استخيا أن يقول: صلوا أو اذهبوا معنا إلى الصلاة أو نذهب إلى المسجد، وكأنه يقول: إنني إذا قلت ذلك فإنني أكرر عليهم حديثهم أو أمنعهم من استقرارهم أو أظهر لهم أنني قد وجدت ملائمة منهم. وهذا ليس بصحيح، ولا جياء في الدين لا تستجني أن تقول لهم: فلنذهب إلى الصلاة، فيذهبون إلى الصلاة ويؤدونها ثم يرجعون لاستكمال ضيافتهم. س: توفي رجل وخلف زوجته وثلاثة أولاد وبنات، ثم توفي من الأولاد اثنان، فما رصيد كل من الزوجة والولد الثالث والبنات؟ الزوجة من الأصل من مال الأب لها الثمن، ويقسم البقية على الأولاد، وحيث إنه ثلاثة أولاد وبنات فيكون لكل واحد منهم الربع من الأولاد، وللبنات الثمن، وحيث إن أحدهم مات أو اثنين ماتا، فإن نصيب الأم من كل واحد أن تأخذ سدس ماله، أي: أمه لها السدس من مال ولدها، ولها السدس من مال ولدها الثاني، والباقي يكون لإخوته. يمكن أن نقول: إنهم يقسمونه الآن حيث إنه لم يقسم، أما إذا كان قد قسم فيعمل على ما قسم. س: لدي عامل على كفالتي طلب مني فبزا؛ لكي يحضر أخاه، وقال: سوف أسدد قيمة الفيزا لوزارة الخارجية مبلغ ألفين ريال، وسوف أعطيك أنت ألف ريال فهل هذا جائز؟ جائز مقابل أتعاك مثلاً في إخراج الفيزا أو نحوها فلك أن تأخذ مقابل تعبك ومراجعاتك ومستوليتك وما أشبهها. س: أنا رجل مريض بالربو ويقال بأن دم الضب علاج لذلك المرض، فهل دم الضب حلالاً للتداوي به؟ ليس حلالاً؛ لأن الدم إذا كان سائلاً فإنه حرام داخل في { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالذَّمُّ } والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: { إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها } فيعالج بغير الحرام. س: يقول: أمني لا تعرف من الدين إلا الفاتحة وسورة أو سورتين من قصار السور، فما واجبي تجاه أمني في هذه الناحية؟ الغالب أنها قد كبرت وأنها من الأولين، ويصعب تلقينها ويصعب تعليمها ويصعب حفظها، فإذا كانت تحفظ الفاتحة وتحفظ سورتين من صغار المفصل كسورة الإخلاص كفي ذلك في أنها تصلي بهما.